المحاضرة الثالثة:

الموضوعية والباحث الاجتماعي:

نعني بالموضوعية في علم الاجتماع دراسة الظواهر الاجتماعية كأشياء خارجة ومستقلة عن الباحث نفسه ، لأنها تمثل احدى القواعد المركزة للروح العلمية ، التي تتضمن استقلالا فكريا لا يعترف الا بسلطة العقل أو سلطة التجربة والواقع وهي بذلك تمثل منبع المعرفة العلمية ، بمعنى اخر لا يمكن ان تتصف الموضوعية العلمية بأي اعتبار انفعالي او عاطفي او قيمي او طائفي .....والتحرر من سلطة العرف الاجتماعي والابتعاد عن التأكيد السريع من تفكير الباحث في دراسته للظاهرة او المشكلة الاجتماعية والسبب في ذلك ان منهجية الباحث لا تتوقف على التعرف على موضوع البحث او المحيط (الواقع الاجتماعي) بل يسعى عموما الى الفهم العلمي الواضح والدقيق من خلال التحليل والتفسير والتنبؤ للمشكلات .

وتتطلب الموضوعية العلمية في البحث الاجتماعي من الباحث العلمي ما يلي:

1- الابتعاد عن الاحكام القيمية والانفعالية والشخصية.

2- الالتزام بالحياد الأخلاقي اتجاه مقومات علم الاجتماع والمجتمع الإنساني .

3- مراعاة الظروف المحيطة بالواقع الاجتماعي لا الاحكام الفردية والنظرة المطلقة (أي الابتعاد عن الأفكار والاحكام المبسطة) .

4- احترام اراء واحكام غيره من الباحثين ولو كانت متباينة، ذلك الموضوعية أن تعني ملاحظة الحقيقة كما هي لا كما يجب ان تكون.

5- الاعتماد على التفسير العلمي والكشف عن العلائق المتداخلة بين الظواهر الاجتماعية.

وعليه نستطيع القول قد قطع شوطا كبير في البحث والكشف على الكثير من الظواهر الاجتماعية والقوانين التي تسير حركة تلك الظواهر وكيفية ترابطها مع ظواهر أخرى ، كما انه علم الاجتماع قد احرز تقدما كبيرا نحو الاتفاق على تعاريف ومفاهيم علمية رئيسية تشكل المنطلق الأول لكل بحث اجتماعي ، ذلك ان علم جاء نتيجة لحركة الفعل الاجتماعي المرتبط بعملية التفاعل **الاجتماعي للعلاقات الإنسانية بالمجتمع الإنساني ، وعليه فهو مطالب بتحديدها وتفسيرها وربطها بالواقع الاجتماعي المدروس ومنها تظهر بعض المقاربات والاشكالات الواجب على الباحث الاخذ بها والتمعن فيها :**

1- الصياغة الصحيحة للموضوع.

2- ميل الباحث واهتماماته وممارساته.

3- الظاهرة الاجتماعية والواقع.

4- المقاربة النظرية لعلم الاجتماع والواقع والعلوم الإنسانية الأخرى.

5- مدى صدقية من وجود نموذج واحد للبحث في علم الاجتماع.

6- ما مدى حاجتنا اليوم الى نظرية ام الى بحث علمي جاد، ومدى قدرتنا في اعداد باحث اجتماعي نموذجي.

1- المراحل النظرية في دراسة المشكلة الاجتماعية (الأطرالمرجعية).

نحن نعرف ان علم الاجتماع يتكون من مدخلين اثنين متداخلين هما النظرية والبحث العلمي فكلاهما ضروري في تفسير الواقع الاجتماعي فالنظرية بدون البحث لا تعد سوى تأمل عقلي غير مرتبط بالواقع، كما ان البحث بدون نظرية غالبا ما يؤدي الى جمع مجموعة من الحقائق غير ذات معنى او مصداقية وعيه لا يمكن الفصل بين النظرية والبحث الاجتماعي.

فبالرغم من اتفاق علماء الاجتماع على أهمية دراسة المشكلات الاجتماعية وتحديدهم للظاهرة موضوع الدراسة الا أن اتجاههم النظري إزاء تحليل وتفسير المشكلات قد تباينت واختلفت ولعل ذلك يعود الى سببين هما:

أ- السبب الأول يكمن في ان الظاهرة الاجتماعية الواحدة كالجريمة مثلا يمكن تعريفها وتحديدها من خلال طرق متباينة، وذلك لأن كل عالم في تفسيره للظاهرة يتبنى مدرسة فكرية معينة تملي عليه اختيار نموذج معين يتسم في ضوء تحديد مشكلة الدراسة ومنهج التحليل و الاطار النظري والمرجعي المستخدم والموظف في تفسيرها ودراستها وتحليلها.فعلم الاجتماع متعدد المدارس والاتجاهات والمراحل النظرية وبما أن الواقع الاجتماعي متغير وغير ثابت فان المدرسة الفكرية السائدة تفقد سيطرتها بالتدرج وتبدأ مدرسة أخرى بالظهور وتفسير الواقع الاجتماعي.

ب- السبب الثاني يرتبط بحقيقة جوهرية وهي أن العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع بالخصوص يعد نتاجا اجتماعيا بمعنى اخر أن نظريات ومفاهيم علم الاجتماع تشكلت من خلال ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة، مما دفع بالمكرين الاجتماعيين الى طرح أسئلة جديدة ومختلفة عن سابقتها، شكلت الإجابة عنها نسقا معرفيا وهو ما يسمى بالنظرية السوسيولوجية المعاصرة.

ومن اهم المراحل النظرية التي يعتمد عليها الباحث الاجتماعي في علم الاجتماع باعتبارها مرجعا فكريا يؤسس لبناء فكري متواصل ومستمر يرتكز بالأساس على المفاهيم المعتمدة والمتفق حولها تهدف الى تشكيل وتفسير العلاقة الجدلية بين النظرية والواقع الاجتماعي:

- المدخل الوضعي.
- المدخل الماركسي.
- المدخل الوظيفي.

- المدخل التطوري.
- مدخل ما بعد الحداثة.